الحمد لله الحي الذي لا يموت، مكورِ الليل على النهار، ومكورِ النهار على الليل، أحمده سبحانه وأشكره على جزيل نعمائه، وسابغ عطائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و لا كيف له ولا شبيه ولا وند ولا شبيه له ولا مثيل، متنزه عن النقائص والرذائل، ومتصفٌ بالكمال (ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير) (١) ، و أشهد أن محمدا عبده ورسوله خير البرية، وأزكى البشرية صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد فأُوصيكم أيها الناس، ونفسي بتقوى الله عز وجل، فهي ثمرة العبادات ، ونتيجة الطاعات، فيها النجاة،وبها الفوز والسعادة ،فاتقوا الله حق التقوى، وراقبوه في السر والعلن(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون)(٢) .

أيها المؤمنون:أيامُ الحج مضت، كطيف خيال، وقد مرت على المسلمين بدروس وأحداث وعبر، فكل موسمٍ للحج يأتي بخيراتٍ

---

(١) سورة الشورى، آية:11 .

(٢) سورة آل عمران، آية:102 .

وافراتٍ للمسلمين، ودروسٍ وعبرٍ، وأحداثٍ وتقلباتٍ، ترتفع فيه الدرجاتُ، وتكثُر فيه الحسنات، فسبحان الحي القيوم الذي لا يموت ولا يحول ولا يزول ولا يتغير، و لا يتبدل(وَلا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلهاً آخَرَ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١) .

أيها المتقون: إن أعظم دروس الحج وعبرهوأحداثه: أن الحج مدرسةٌ للتوحيد وللصبر، فقد لبى الحجاج عند المواقيتِ بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، وطافوا وسعوا ، ووقفوا بعرفات، ورموا وحلقوا وقصروا، وباتوا ليُوحدوا الله، ويُعلنوا التوحيد ويُحققوه، فالحجاج لبوا، وقد قدموا أرواحهم قبل أموالهم، وهاجروا عن أموالهم وأولادهم يرجون رحمة من يجودُ ويُعتقفي يوم عرفات، فالله يجود بالعتق على الحجاجِ وغيرِ الحجاج؛ لعموم حديثابن المسيب، قال: قالت عائشة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار، من يوم عرفة، وإنه ليدنو، ثم يباهي بهم

(١) سورة القصص، آية:88.

الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟" مسلم والنسائي (١)، وقد قدم الحجاج دروساً في الصبر على المشقة والتنقل؛ لأنهم يرجون مغفرة ورحمة من يجودُ ويُكرم ويُعتقُ.

أيها الموحدون: من دروس الحج وعبره وأحداثه أن أعداء التوحيد مستمرون في عداوتهم وحربهم على التوحيد والموحدين والإسلام والمسلمين قال تعالى:(وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا..) (٢) ، فما تقوم بهم الدولة المجوسية الصفوية،من محاولة لإثارة التشويش في الحج، وإعلان البراءة التي يزعمون من المسلمين، وقتل الحجاج ، ومحاولة نقل الحج لقم وكربلاء والنجف؛ لأنهم يرون أن مكة لا قدسية لها والله يقول(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعالَمِينَ) (٣) ويقول الله تعالى (فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ وَمَنْ

---

(١)أخرجه مسلم باب في فضل الحج والعمرة، ويوم عرفة حدبث رقم1348 صحيح مسلم (2 / 982)، واخرجه النسائي ما ذكر في يوم عرفة حديث رقم3008 سنن النسائي (5 / 251)ن وقال الألباني صحيح.

(٢) سورة البقرة، آية:217.

(٣) سورة آل عمران، آية96.

دَخَلَهُ كانَ آمِناً وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ) (١)، و من دروس الحج وعبره وأحداثه: أن المجوس الصوفويين أغاضهم اتفاقُ المسلمين على تطهير اليمن، وأغاظهم النصر في عاصفة الحزم، وأغاظتهم قوةُ سلمان الحزم، فأرادوا التشويش على الحجاج ، وإشغال المسلمين.

أيها المتقون: ومن دروس الحج وعبره وأحداثه أن الله لم يُمكن لأحد القيام على المناسك غير الموحدين، وفي عام قام القرامطة الروافض على المناسك بالقوة، فنحروا ثلاثين ألف حاجا بين زمزم والحطيم، ومن دروس الحج وعبره وأحداثه تشريف الله لبلاد الحرمين بخدمة الحجاج، فبلادنا تبذل الغالي والنفيس والأرواح والمهج؛ لخدمة الحج والحجيج؛ لأنهم ضيوف الرحمن، والكلُ يخدم ويعدُ هذا شرفاً عظيماً وتكريماً من الله لبلاد الحرمين وللموحدين فيها، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع عندما أفاض إلى البيت يوم النحر ، فصلى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب، يسقون على زمزم، فقال: «انزعوا، بني عبد المطلب،

---

(١) سورة آل عمران، آية: 97.

فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم» فناولوه دلوا فشرب منه (١).

أيها الإخوة: ومن دروس الحج وعبره وأحداثه: أن الشريعة مبنيةٌ على اليسر والسهولة في نصوصها وقواعدها الكلية والعامة والخاصة، فيسقط المبيت عن من لم يجد منزلا في منى، ولا فدية عليه، ويُفدي الحاج عن أي محضور إلا الجماع والنكاح والصيد فبحسب أحكامهم، وأيَ محضورٍ فعله الحاجُ ناسياً أو جاهلاً، فلا شيء عليه؛ لعموم قوله تعالى(رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا..) (٢) ، و يسقط طوافُ الوداع عن الحائض، ومن أَخرَ طوافَ الإفاضة إلى آخر أيام الحج، فيطوف ويسعى ولا وداع عليه ، ويجوز رمي الجمار في يوم واحد يرمي كل يوم على حده.ومن لم يجد هديا يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع لأهله، والمُحصر، والمصدُود، ومن فاته الحج إن اشترطوا عند الإحرام يتحللون، ولا شيء عليهم، ومن لم يشترط، ينحر هديا ويتحلل؛لعموم حديث عائشة رضي الله عنها،

---

(١)أخرجه مسلم باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم1218 صحيح مسلم (2 / 891)

(٢) سورة البقرة، آية:286.

قالت: دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، فقالت: يا رسول الله، إني أريد الحج، وأنا شاكية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «حجي، واشترطي أن محلي حيث حبستني» (١)، وعموم قوله تعالى (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) ()، ومعلومٌ أن المناسك تقومُ على اليسر والسهولة .

إخواني: ومن دروس الحج وعبره وأحداثه: أن الحجاج رجعوا مغفوراً لهم، رجعوا مُنقينا من الذنوب، كيومَ ولدتهم أمهاتُهم. قال أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»متفق عليه(٣)، ومن دروس الحج وعبره وأحداثه: أن الحجاج وغيرَ الحجاج الذين تابوا وأنابوا، والذين لم يتوبوا في أيام الحج مطلوبٌ منهم أن يستمروا في توبتهم وصالحاتهم حتى

---

(١) أخرجه مسلم باب جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر المرض ونحوه حديث رقم120 صحيح مسلم (2 / 868)

(٢) سورة البقرة، آية:196.

(٣)أخرجه البخاري باب فضل الحج المبرور حديث رقم 152 صحيح البخاري (2 / 133) ، وأخرجه مسلم باب في فضل الحج والعمرة، ويوم عرفة حديث رقم 305 صحيح مسلم (2 / 983)

الموت (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) (١)، ومطلوبٌ من المسلمين التوبةُ على كل حال، وفي كل زمان(وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (٢).

وكتبه/

د. سعد بن عبدالله السبر

الخميس 18/ 12/ 1436.

(١) سورة الحج، آية:99.

(٢) سورة النور، آية:31.